

بلاد الآلهة المتعددة واللغات المتعددة

زيارة لخمسة من ادباء الهند المعاصرين

الخمر والادمان عليه حتى فقد وظيفته وكان يعمل جانياً. لقد دعي (دايا باوار) مع ستة وعشرين كاتباً من زملائه الى معرض فرانكفورت للكتاب. ليتمثلوا الادب الهندي هناك والهند شبه قارة يربو سكانها على المليار. وتتكون من ٢٢ ولاية وخمس عشرة لغة رئيسة. تجارة الكتب تنتظر (اثارة معينة). والجمهور هل ينتظر اساطير غريبة وقصصاً عن المهرجات وكتبا عن غاندي والامبراطورية البريطانية؟ (دايا باوار) كان حائزاً، اراني عما يكتب: كوخ عمته ومنطقة المواخير المبنية بالخشب المتهرئ الذي تنخره الأرضة. بيوت ذات ممرات وحجرات صغيرة فيها فتيات متبرجات ينتظرن من يخطف ودهن. قال باوار: " كان ممكناً ان تقيم ابنتي هنا" وهو يكتب بدافع السخط والحزن. ويكتب لأنه محظوظ فلهديه وظيفه في السكن الحديدية ويستطيع ان يرسل ابنته الى الكلية.

و (باوار) هو المتحدث باسم حركة (الداليث) dalith ادب الفطريين. ويكتب باوار بلغة تنتمي الى الحضيض. ذ ٦٠٪ من المفردات التي يستخدمها -كما يقول- لا يجدها المرء في القاموس الرسمي للغة المراثي marathi لغة بومباي، وروايته الرائعة (بالوته) baluta التي نشرها

بعشرين الف نسخة في حي الفقراء ترجمت بعد مدة وجيزة الى اللغة الالمانية. وسألته عن زميله (ارون كولتكار) الذي التقيته في اليوم التالي وكان واحداً من المدعوين الى معرض فرانكفورت. وسأل بشيء من التشكك: " كولتكار؟ ذاك الذي يكتب باللغة الانكليزية ام غيره؟" الانكليزية لغة الاثرياء المثقفين ، لغة الناس الذين يقيمون في الاعلى قرب المرصد. (ارون كولتكار) رجل بوهيمي ذو شعر طويل اشيب ويرتدي صديريه بيضاء لا تكاد تفارقه، شاعر وجداني حصل على جائزة الكومنويلث عن ديوانه الاخير (جيجوري) jizuri. فني سخريه لاذعة واشاعر رقيقة وصف رحلته الى مدينة (جيجوري) مدينة الخراب والانتقاض والعباد القديمة، واقسم ان يودع الالهة القديمة بالفاظ تنم عن سوء ادب: (ما هو الاله/ وما هو الحجر /الفارق بينهما/ اذا ما وجد/ رقيق نوعاً ما/ في جيجوري/ وفي كل ثاني حجر / اله او ابن عمه). وعلى اية حال فقد كتب روايته الجديد ب (الماراتي) marathi لغته الام. والسبب في ذلك يدعي (بالوانت غوا) الرجل العجوز ذو الانف المقوف والعينين الغائرتين، زعم انه يعمر حتى السابعة والتسعين، ومنحه كولتكار عشر سنوات اخرى واحتمال على الرجل العجوز فسرق منه ربع مليون كلمة.

حياته كلها قضاها في بومباي، ويعرف (غوا) من الانكليزية كلمتين (الحب اعصى) love is blind. يحب الحياة ولا ينتمي الى طائفة بعينها، يعيش على الاحتيال الذي ورثه عن ابيه، يروي قصصاً وحكايات مسرفة في الخيال، قصصاً مضحكة محزنة، يرويها للناس شفاها، لأنه امي لا يقرأ ولا يكتب، لقد قال (كولتكار) مرة: " الادب هو الشيء الوحيد الذي يربط المؤلف بالقارئ، غير ان لثني تعداد شعبنا امي لا يقرأ ولا يكتب، لذلك يجذب (الحكايتية) زهاء نصف مليون انسان للاستماع الى قصصهم) وسأل الرجل العجوز مرة لماذا لم يتعلم القراءة والكتابة فاجاب: " ما كان لدي وقت قط لاتعلم مثل هذا الهراء"

◆ ولماذا تكذب دائماً؟

- لاني لم احصل على الوقت الكافي لقول الحقيقة. ثلاثة الاف تاجر وناشر لهم مخازنهم واكشاكهم في شارع الكلية - college street بكلمتا. غايبة من الكتب، الكتب الرائجة او الاكثر مبيعا تشحن بعربات الركنشا كعناقل الموز. والباعة ياكلون وينامون بين اكادس من المجلات القديمة ودواوين الشعر. وشارع الكلية في كلكتا معرض دائم للكتاب على مدار السنة. الادب هنا ليس (مشروع تسويق) هنا يساوم القراء المدمنون الباعة على مادة

فقد احب التنكر الذي بدأت به القصة ونهايتها المأساوية الهادئة. لقد بقي (اشو كاميتران) طيلة اربع عشرة سنة متصلة رئيساً لاسنوديوهات السينما التاميلية، واصبح اليوم من الكتاب التاميليين الذين يشار اليهم بالبنان. ويقال عنه في مدارس: له سمعة جيدة وسريرة طيبة ونقود قليلة، فهو يحصل في الشهر على اربعمائة رويبة يضاف اليها ستمائة رويبة تحصل عليها زوجته من بيع السوراي (جمع ساري) saris.

و (اشو كاميتران) رجل شغوف بالملاحظة، ذو سحنة جامدة وعينين حزينتين حتى وهو يتبسم. يعيش مع اسرته في بيت اخيه، بيت يتكون من اربع غرف صغيرة يعيش فيه ستة عشر شخصاً، يعيشون مجتمعين اثنه الكاتبة مكانها خلف عتبة الباب مباشرة، وهكذا فهو لا يكتب داخل البيت ولكنه ايضا لم يعد يكتب خارجه كما كان يكتب سابقاً في الشارع، وهكذا كتب مسرحية (اسطورة ابله) على خشبة المسرح يجلس طفل، يجلس صامتاً لا ينطق بكلمة. وتتكون المسرحية من اصوات صادرة من الخارج، من نباح كلاب وضجيج سيارات ونزاع بين الجيران وعراك بالايدي، وشعار (اشو كاميتران): الهدوء امضى سلاح ضد الضوضاء. ابطال رواياته ومسرحياته ليس بينهم نجوم السينما او نجوم الاعلانات التي تمتلئ بها مدارس وانما هم جمهوره، الناس الصغار الفاشلون والحالمون والعاطلون عن العمل. قليل من كتبه الكثيرة ترجم الى اللغة الانكليزية، اما ما اذا كان ينتظر في معرض فرانكفورت للكتاب اختراقاً، افتحاما للجمهور الالمانى، نجاحاً جماهيرياً؟ فاجاب بسؤال مضاد: " في بلادكم تنتج كتب كثيرة، ولكن هل تقرا كلها ايضاً؟".

◆◆ قبل ان التقى بها كنت اعرف (كمالا داز) الشاعرة الوجدانية الهندية، اعرف كيف كان شعورها ليلة زفافها وساعة انجابها طفلاً، اعرف شؤونها وشجونها واحباطاتها، كتابها (قصتي) الذي تولي ناشر الماني توزيعه في اليابان انما هو تسوية حساب شعري لامرأة لا رادع لها، تسخر من كل

تفانيد، حيرت كتابها وهي في اشد حالات المرض. جلست امامها في حديقة بيتها في (كيرالا) في جنوب غربي الهند تحت ظلال شجرة jack الثمارها حلوة وصفراء وثقيلة. الاساور الذهبية في المعصمين الازرق يلف الجسد وعينان سوداوتان والخلخال عند القدمين والساري وشعر اسود داكن. انها (كمالا داز) التي كتبت في مذكراتها تقول: " كل سرير من الطبقة الوسطى عبارة عن الة تعذيب golgatha تصطب عليها امرأة، والرجال لا يعرفون سوى اللذة، انهم لا يعرفون الحب بينما النساء يتمزقن عندما يضيعن حبهن". زوجها مدير تنفيذي ل احد المصارف الهندية الكبيرة، صورته في كتابها جنسياً، سألته وكان يجلس الى جوارها عن ردود فعله، قال: " اني مهذب". ارتنا بيتها القديم، كتبها ملقاة على احد الاسرة، وفي غرفة الغرف تحيط باحة تتوسط المنزل تدخل من خلالها الشمس (في الماضي كان يسمح للنساء بمغادرة المنزل، ورغم ذلك يحصلن على اشعة الشمس).

(كمالا داز) التي لم تحصل على جائزة PEN الاسبوية للشعر حسب وانما ايضا على جائزة (شامان لال) Chaman Lal للصحافة الجسورة، لم تعد تولي اهتماماً بالمؤتمرات الشعرية، وانما جندت نفسها للدفاع عن البيئة والدعوة الى نزع السلاح ورشحت نفسها كمستقلة للبرلمان المحلي.

ظلل الاشجار صارت طويلة. فني المناطق الاستوائية ليس هناك غروب يفصل بين النهار والليل فحياة يحل الليل، تقول (كمالا داز): (ما عادت الهند بلاد الالهة، انها البلاد التي يستطيع فيها المرء ان يعيش طويلاً اذا ما شرب ماء مغلياً) وكان علينا ان ندوعها وقد قالت ساخرة: " اذا حل الليل تسخر من كل الافاعي".

◆◆◆ له طريقة وبيته الذي على التل الرجال رجال اذا حرثوا الارض والنساء نساء اذا نسجن الفزل خمسون رجلاً يمتلكون حقل الليمون وليس فيهم عبد

◆◆◆ (٥) شهادة يومية

ناهضاً في منتصف الليل، بهج عيني الموجهتين بمشهد النجوم، اسمع العندليب مفرداً في الايكة بمرر حديقتي واخمن ان شاعراً في زمن مضى ترنم باغنية من اغانيك عن الليل المضاء بالنجوم وعن عطر ورد الجدران المنتصبة بالارض، لكن الامر اختلف الان، انت تقني ونحن صامتون قلوبنا جريحة كل هذه السنين استمر في الفتاء، فالليل بارد الصباح والعالم سيضاءن بشموع بيض تشع من خلالها الاشرقة الواهنة والرقيقة والجريئة للكرز البري.



خمسة قصائد من شعر هيربرت ريد

ثم تخيلت كيف ان صباحاً مشعاً بضياؤه على الارض كلها مضي فائضاً عبر الباب

◆◆◆ اضاء عوارض الاكليل على الطفل النائم الذي شخص بعينه نحو حنان الام

◆◆◆ مثل هذا التائق يحيط كل شيء حتى الحمير والابقار المجتره قال البعض ان ذلك بسبب ولادة طفل وقال الاخر بسبب الجليد

◆◆◆ (٤) اغنية الى الفوضيين الاسبان

الليمونة الذهبية لا تصنع لكنها تنمو على شجرة يانعة هو رجل ولد حراً

◆◆◆ الثيران تسير تحت النير والعميان يقادون الى السبيل لكن الرجل الحر

وحين تدور الارض يوماً ما ستدرك انها خالدة

◆◆◆ يوم ستستيقظ سيهيم الجمال على الارض والبحر

(٢) هزينة

نعم، نعم نصل الى هذه الحال، الحياة تدور كمروحة! فاليد التي لامست الهواء اخيراً يسهم من حرير ملون والاطارة والتورد والاقتراب والهلاك عوارض قاسية تشد الاطراف التي كانت تجري حرة عبر المروج وعبر الحقول وفوق التلال المهدهة

(٢) ترونيحة

لم اكن اعلم حينما تجولت في العالم ان الثلج الناعم الابيض سيسقط حتى في بيت لحم

ترجمة: سهيل نجم

(١) النيام السبعة

منذ عصر مضى ترك النيام السبعة لون الارض وضياؤها النيام السبعة بكوا، طاردين مخاوفهم

◆◆◆ لن يتلاشى الجمال ابدا نستريح في كهفتا قدر لنا ان ننام عشرة الاف من السنين، فدهرح الصخرة نحو الباب

◆◆◆ ثم انسنا، فتحن هادئون اجسادنا تنام باردة ويلا حراك،

الحياة .. انها المهرجان

قوافي بابلو نيرودا الكئيبه وايقاعاته الفرحة عادت للحياة ثانية

وعنوانها (بابلو نيرودا): عاطفة متاججة نحو الحياة، والصادرة عن دار بلومسبري، في هذه السيرة يلتقط فينستابين تاريخ نيرودا في تقاضيله الحادة التي تصدر عنها رائحة لاذعة ابتداء من نشأته في الريف في جنوب تشيلي حيث المطر هو الشخصية التي لا تنسى والذي يتساقط (لشهور وسنين ويلا نهاية) وصولاً الى السنوات التي امضاها الشاعر في سانتياغو البوهيمية حيث بدأ هناك في عام ١٩٢٤ بكتابة شعره الحسي الظلامي(عشرون قصيدة حب واغنية ياس واحدة) والتي بيع منها اكثر من مليون نسخة في حياة نيرودا. لكن الرومانسية ستخلي الدرب للرؤى المجردة، ذلك انه كمبعوث دبلوماسي الى اسبانيا رأى امال الجمهوريين تتحطم واصدقائه يقتلون على يد حكومة فرانكو الفاشية. وقد كتب نيرودا: " لعلك تسأل لماذا لا يتحدث شعري عن الاحلام واوراق الشجر" ويعددها يعطي نيرودا جوابه الفمجع (تعال وانظر الدم

في الشوارع). لقد كتب نيرودا شعراً نابضاً بالقوة كشاهد، وكتب شعراً يمثلئ بالمودة نحو عموم الناس وعن الاشياء الاعتيادية في الكرة الارضية. واقتنص المؤلف فنستابين المتع المثيرة لنيرودا بعلاقاته النسوية (حيث يبدو ان الشاعر لم يدع زيجاته الثلاث تتداخل مع علاقاته التي لا تحصى)، وكذلك تناول المؤلف ونع نيرودا بالطعام والمنازل والبحر والاصدقاء والحفلات الفخمة، ويصف الشاعر اوكتافيو بات اللقعات التي لا تحتمل حينما يكون غريب (حيوان بين الكلب والسنور) نيرودا المدلل هو (الضيف المزج الذي يتحرك هنا وهناك لضرب النبيذ الاحمر وتمزيق الكولانوات النسائية- جوارب نسائية تربط للاعلى) وهذه المادبة التي يضمها الكتاب تشبه دعوة لواحده من تلك الحفلات الفخمة وهي تنقل القارئ الى عاطفة انفعالية مشبوبة لشاعر يرتبط بالعالم كله.



مارك دوتجا

ترجمة - عبد علي سلمان